«أَفْرَغَ» وَ«تَفَرَّغَ» وبعض مفردات عائلتيهما معنىً ومبنى

-تحقيق لغوي -

أ. د. صادق عبدالله أبوسليمان[1]

يرتد الفعلان «أَفْرغ» و«فرَّغ» إلى الجذر (ف. ر. غ)؛ يقال: (فرَغ يفرُغ) و(فرِغ يفرَغ) فَراغًا، وإذا كانت أغلبُ جُذورِ اللغةِ العربيةِ يُنتجُ واحدُها مفرداتٍ يربط بينها رباطٌ معنويٌّ عامّ، فإنها أيضًا تصطبغُ بمعانٍ متنوعةٍ قد تكونُ متقاربةً أو متباعدةً يُمَيِّزُ بينها سياقُ المقال والمقام؛ الأمرُ الذي ينطبقُ على الجذر الذي بين أيدينا؛ فمفردات هذا الجذر- على ما سيأتي- يجمعُ بينها دلالةُ الإخلاءِ أو الإخراج، كما في قولنا: «أفرَغَ السائقُ سيارتَهُ من الركّاب» أو «فَرَّغَها» بمعنى «أنزلهم» أو «نَزَّلَهم منها»؛ أيْ«أخلاها من راكبيها».

وعلى هذا المعنى قال ابن منظور في معجمه لسان العرب: «وفَرَّغَ المكانَ: أَخلاه، وقد قُرئ: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[2]. وفسّرَ: فَرَّغَ قلوبَهم

(١) أستاذ العلوم اللغوية وموسيقا الشعر/ جامعة الأزهر- غزة/ فلسطين، وعضو مجامع اللغة العربية (القاهرة- القدس- مكة المكرمة)، وعضو مجلس إدارة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ورئيس لجنة الألفاظ والأساليب في مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

(٢) من الآية:(٢٣) سورة البقرة.

من الفَزَعِ. وتَفْرِيغُ الظُّرُوفِ: إِخْلاؤها... واستَفْرَغْتُ مَجْهُودِي في كذا؛ أَي بذلتُه. يقال: اسْتَفْرَغَ فلان مَجْهُودَه إِذا لم يُبْقِ من جُهْدِه وطاقتِه شيئًا... وإِناءٌ فُرُغٌ: مُفَرَّغٌ... وفي حديث الغسل: كان يُفْرِغُ على رأْسِه ثلاث إفراغاتٍ، وهي المرة الواحدة من الإِفراغِ».

وإذا كان كلماتُ الإفراغِ أو التفريغِ في أو الاستفراغِ فيما سبق تحمل معنى إشغالِ حيّزٍ في الشيءِ المصبوبِ فيه الماءُ كالوِعاءِ أو الإناءِ أو غيره فإنك قد تتحسس معنى الإخلاءِ في الوعاء الذي صُبَّ منه الماء، وهو ضد معنى الإخلاء الذي يشكّلُ الرابطَ بل المعنى الرئيس لجذر الكلمة. وفي ضوء هذا التحليل نتحسس المعنيين في قولنا أيضًا: «أفرَغَ الرجلُ الماءَ في الإناء»؛ فالمعنى الرئيس أو الظاهر فيه هو «صبُّ الماء»، والمعنى الخَفِيُّ أو المستنتَجُ هو إخلاؤه أو تفريغه من الوعاء الذي كان فيه.

إنَّ اجتماعَ مثلِ هذين المعنيين نتحسسه في سياقاتٍ أخرى قديمةٍ ومعاصرة، وذلك كما في معنى الفعل«أفرغ» الذي وردَ في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾[1]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ

(١) الآية (٢٥٠) في سورة البقرة.

(٢) الآية (١٢٦) في سورة الأعراف.

ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾(١).

وكما هو واضحٌ فإن المعنى في الآيتين الأولى والثانية يكمن في طلب التخلص من التسرع، ورجاء التحلي بقيمة الصبر؛ أيْ «صَبِّرْنا»، أو «اِملَأْ عُقولَنا صبرا»، أما الآية الثالثة فإن معنى «أُفْرِغ» فيها يحمل في طياتهِ معنى «نَقْل القِطْرِ من أوعيته»؛ لـ«صَبِّهِ» أو «سَكْبِه»، والله أعلم.

وفي هذا المعنى وجدنا الأزهري يذكر في معجمه تهذيب اللغة: «قال الله جل وعز: ﴿أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾: أي اصبُب. ويقال: افترغت، إذا صببتَ على نفسك ماء، ودرهم مفرغ؛ أي مصبوب في قالب».

ومن الشواهد البشرية القول: «أفرغَ الفدائيُّ رصاصَ بندقيته في صُدورِ الأعداء»، و«أفرغ كلَّ ما في جَعبتهِ وهو يُقنعُ الناس بحجته»؛ بمعنى: أخرج كلَّ ما عنده، و«أفرغَ جامَّ غَضبِه» و«فرَّغَ كل غضبه فيه» بمعنى، و«صَبَّ جامَّ غضبه»... إلخ؛ بمعنى: «أفرز أو أخرج كلَّ ما عنده من غضب ونشره على حاضريه»، و«أفْرَغَ كُلَّ إمْكَانياتِهِ فِي العَمَلِ»؛ بمعنى«أخرج كلَّ ما عنده من جهدٍ وقدراتٍ في عمله» أو«بَذَلَ كُلَّ مَا فِي وُسْعِهِ أو طاقته؛ لتلبية متطلبات عمله»، و«هنيئًا لِمَنْ فَرّغَ نَفْسَهُ لِعبادةِ الله»؛ أي«تَجرّدَ من متاع الدنيا وأخلص نفسه لعبادة الواحد الأحد سبحانه وتعالى».

نخلص مما سبق إلى أن المعنى العام الذي تدور حوله معاني مفردات

(١) الآية (٩٦) في سورة الكهف.

الجذر (ف. ر. غ) - في الأغلب- هو الإخلاءُ والإخراجُ والمِلْء أو السَّكب وما إلى ذلك؛ فقد وجدنا الجوهري (٣٩٣هـ) في معجمه الصحاح يقول: «**وفَرَّغْتُهُ** تفريغًا؛ أي صببته، **وافْتَرَغْتُ**؛ أيْ صببتُ الماءَ على نفسي. **وتفريغُ الظروف**: إخلاؤها»، وقال الصاغاني (ت. ٣٧٩هـ) في العباب الزاخر: «**وأَفْرَغْتُ** الدماء: أرقتها. **وفَرَّغْتُه** تَفْرِيْغًا؛ أي صببته، وتفريغُ الظروفِ: إخلاؤها». وقال ابن منظور (ت. ٧١١هـ): «يقال: **أَفْرَغْتُ** الإناءَ إِفْراغًا، **وفَرَّغْتُه** تَفْرِيغًا إِذا قَلَبْتَ ما فيه. **وأَفْرَغْتُ** الدِّماءَ: أَرَقتُها. **وفَرَّغْتُه** تَفْرِيغًا؛ أَيْ صببته».

ومما نرى ضرورة التنبيه عليه في هذا السياق هو أنَّ المُطّلِعَ على ما جاء عن معجميينا السابقين في معاني مفردات الجذر (ف. ر. غ) سيلحظ عدم تفريقهم في المعنى بين الفعلين المزيدين «أفرغ» ومصدره «إفراغ»، و«فَرَّغَ» ومصدره «تفريغ».

وقد سبق للسابقين من علماء العربية القدماء أن نبهوا على شواهدَ لهذه الظاهرة في هاتين الصيغتين: (أَفْعَلَ) و(فَعَّلَ) وغيرهما، وذلك كما في مادة (ف. ك. ر)؛ جاء في تهذيب اللغة: «يقولون: فكّرَ في أمره، وتفكَّرَ، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الإقبال على التّفكُّرِ والفِكْرَة، **وكل ذلك معناه واحد**»، وفي الصحاح ولسان العرب» أَفْكَرَ في الشيء، وفَكَّرَ فيه وتَفَكَّرَ، **بمعنى**». وفي مادة (ق. ط. ر) جاء في لسان العرب وتاج العروس» قَطَرَ الماءُ والدَّمْعُ وغيرهما من السَّيَّالِ يَقْطُر قَطْرًا وقُطُورًا وقَطَرانًا وأَقْطَر؛ الأَخيرةُ عن أَبي حنيفة، وتَقاطَرَ... وقَطَره اللهُ وأَقْطَره وقَطَّره وقد قَطَرَ الماءُ وقَطَرْتُه أَنا، يَتَعَدَّى ولا

يَتَعَدَّى»، وفي المصباح المنير للفيومي (ت. ٧٧٠هـ): «وَأَقْطَرْتُهُ إِقْطَارًا وَقَطَّرْتُهُ تَقْطِيرًا كُلُّهَا بِمَعْنىً». وفي مادة (ق. ط. ب) ذكر لسان العرب: «يقال: قَطَبَ يَقْطِبُ قُطوبًا، وقَطَبَ الشرابَ يَقْطِبُه قَطْبًا وقَطَّبه وأَقْطَبه: **كلُّه مَزَجه**». وكذلك الحال في مادة (ش. م. ر)، جاء في تهذيب اللغة عن الأصمعي: «قال: شمر، يقال: شَمّرَ الرجل وتشَمَّر، وشَمّر غيره، إذا أكمشته في السير والإرسال... قال: ويقال: شَمّرَ إبله وأشمرها، إذا أكمشها»، وجاء مثل هذا في لسان العرب والقاموس المحيط، وهكذا أيضًا في جذورٍ أخرى؛ الأمر الذي نتبينه في مصنفاتٍ لغويةٍ أخرى كما في أدب الكاتب لابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ) و«كتاب الأفعال» لابن القوطية (ت. ٣٦٧هـ)... إلخ.

وإذا عدنا إلى قول من يقول: «**أفرغتِ** الجامعةُ بعض أعضاء هيئة التدريس لأنشطة البحث العلمي» و«**فَرَّغَتِ** الجامعةُ بعضَ أعضاء هيئة التدريس لأنشطة البحث العلمي» فإنه- في ضوء ما سبق من تراثٍ معجميّ- يُمكنُ أنْ نقولَ بعدم وجودِ فرقٍ معنويٍّ بين استعمالِ الفعلين في هذا السياق. وكذلك الحال في تَصَرفهما في المضارع والأمر؛ أو في مصدريهما «إفْراغ» من «أَفْرَغ» و«تَفريغ» من«فَرَّغ»؛ أو فيما يُشتَقُّ منهما كاسم الفاعل والمفعول«مُفْرِغ» و«مُفْرَغ» من الفعل«أفْرَغ»، و«متفرِّغ» و«مُتَفَرَّغ» من الفعل«تَفَرَّغ».

وإذا كان الأمرُ على هذا النحو من عدم التفريق بين الفعلين«أَفْرَغ» و«تَفَرَّغ»، والقول بارتدادهما ومفرداتهما إلى رابطٍ معنويٍّ عامٍّ فقد **ذاع** استعمالُ الفعل«تفرّغ» ومفردات عائلته (تفريغ- مُتَفرِّغ- مُفَرَّغ) على ألسنة

أهل العربية في العصر الحديث؛ فنقول اليوم: «سأفرّغُ نفسي لإنجاز كذا»، أوْ «سأتفرّغُ لِعَمَلِ كذا»، و«تَفَرَّغَ فُلانٌ للعمل التثقيفي»، و«فلانٌ متفرِّغٌ لإنجازِ مشروعه»... إلخ. ونقول في فلسطين أيضًا: «فلانٌ مُفَرَّغٌ على جهازِ الأمنِ الفُلانيِّ»؛ أي مُخصَّصٌ للعملِ فيه فقط، و«تفريغات سنة ٢٠٠٥» للدلالة على مجموعة من الشباب تمّ تعيينهم للعمل في أحد الأجهزة الأمنية في هذا العام.

على أنَّ ما أودُّ الإشارةَ إليهِ في هذا المقامِ هو أنَّ لهذهِ الألفاظِ المسوقةِ في هذه الدراسةِ دلالاتٍ تراثيةً عامةً وأخرى خاصة؛ أما **الدلالةُ العامةُ** فَينتشرُ إطلاقُها في مجالاتِ الحياةِ العامةِ على كلِّ مَن يُكَلَّفُ بعملٍ ما فَيُكرِّسُ جهدَهُ وكلَّ وقتِ عملِهِ؛ لغرضِ إنجازِهِ. وأنَّ استعمالَها بهذا المعنى العامِّ يُرَدُّ إلى أصولٍ عربيةٍ قديمة؛ فقد ورد في مادة (ف. ر. غ) في الصحاح: «فَرَغْتُ من الشّغْلِ[1]؛ أفْرُغُ فُروغًا وفَراغًا وتَفَرَّغْتُ لكذا. واسْتَفْرَغْتُ مجهودي في كذا». وفي لسان العرب: «وفَرَغْتُ من الشُّغلِ أَفْرُغُ فُروغًا وفَراغًا وتَفرَّغتُ لكذا، واستَفْرَغْتُ مَجْهُودِي في كذا؛ أَي بَذلتُه. يُقال: اسْتَفْرَغَ فلان مَجْهُودَه إِذا لم يُبْق من جُهْدِه وطاقتِه شيئًا».

(١) جاء في الصحاح في مادة (ش. غ. ل): «الشّغْلُ فيه أربع لغات: شُغْلٌ وشُغُلٌ وشَغْلٌ وشَغَلٌ. والجمع أَشْغالٌ. وقد شَغَلْتُ فلانًا فأنا شاغِلٌ، ولا تقلْ: أَشْغَلْتُهُ؛ لأنَّها لغة رديئة. و(شُغْلٌ شاغِلٌ): توكيدٌ له، مثل:(ليلٌ لائلٌ). ويقال: شُغِلْتُ بكذا، على ما لم يُسمَّ فاعله، واشْتَغَلْتُ. وقد قالوا: ما أَشْغَلَهُ وهو شاذٌّ؛ لأنّه لا يُتَعَجَّبُ مما لم يُسمَّ فاعله».

أمّا **الدلالةُ الخاصّةُ** فهي تقع في دائرةِ الألقابِ الوظيفيةِ في حقل العمل الجامعي والبحثي بصفة عامة؛ وهو خاصٌّ بصفةٍ علميةٍ وظيفية في نظام أعضاء هيئةِ التدريس؛ فيقال في مصر مثلاً: «**فلانٌ أستاذٌ متفرِّغ**»؛ للدلالة على الأستاذ الجامعي الذي يتفرغ بعد بلوغه سن التقاعد القانوني للتدريس والبحث العلمي فقط حتى بلوغه سن الخامسة والستين، ولا يُعيَّنُ في مرحلةِ التفرُّغِ في مناصبَ إداريةٍ في عمله في الجامعة في الجامعة كنظرائه الذين لمّا يبلغوا مرحلة التقاعد. و«**فلانٌ أستاذٌ غيرُ مُتفرِّغ**» ويحدد تعيينه بسنتين قابلة للتجديد بمكافأةٍ وحقوقٍ وواجباتٍ وظيفيةٍ مُحَدَّدة[1]. ويقال أيضاً: «**إجازة التفرّغ العلمي**»، وهي منحة يحصل عليها عضو هيئة التدريس في الجامعة لمدة سنةٍ في الأغلب يُكرِّسُ فيها جهدَهُ للدراسة والبحث.

وإذا كان لنا من تعليلٍ لتغلّبِ استعمال الفعل«تفرّغ» ومفردات عائلته (تفريغ- مُتَفرِّغ- مُفَرَّغ) على ألسنة المُحْدَثين والمعاصرين فإننا نرى أن إهمالَ المُشَرِّعِ الجامعيِّ الأولِ لاستعمالِ الفعل (فرَغَ) و(أَفْرَغَ) وعائلتيهما في مجالِ التشريعِ لنظام الهيئةِ التدريسيةِ في الجامعة، واستعمالَهُ الفعل (فرَّعَ)

(١) ينظر، موقع «صوت القوانين»، الرابط:
https://lawvoice.wordpress.com/2011/03/02/%D9%85%
وقد يفهم لقب «الأستاذ المتفرغ» «Tenured professor» في الجامعة على أنه «الأستاذ المُثَبَّت»، أو كما يُسمى في الجزائر «الأستاذ الدائم». أما «الأستاذ غير المتبت» «adjunct professor» فهو «غير المثبت»، أو «يعمل بعقد»، أو «بحسب ما يؤديه من محاضرات أو ساعات عمل»، ويسمى بحسب المصطلح الدارج في الجامعات الفلسطينية «عامل بالساعة» أو «يعمل بعقد» أو «غير مثبّت».

بتضعيف العين أكسب هذا الفعلَ ومفردات عائلته قيمةً دلاليةً راقية؛ الأمر الذي كان لهُ أثرٌ قويٌّ في تغلغلِهِ على ألسنة جماهيرِ أهلِ العربية، وتجنّبِها عن الإقدامِ إلى استعمالِ لقبٍ آخرَ مرادفٍ من الفعلِ«أَفْرَغَ» وعائلته.

وكما أتذكّرُ فإنني لم أسمع من المعاصرين مَنْ قال: «أَفْرَغ» أو«مُفْرِغ» أو «إفراغ» في المعاني العامة أو الخاصة المُشارِ إليها في هذه المقالة، وكذلك لم ألحظْ في ترجمات «قاموس المعاني المحوسب- قاموس عربي إنجليزي» أيَّ ترجمةٍ عربيةٍ في مجال معنى التفرّغ وَرَدَ فيها لفظٌ من عائلة الفعل«أفرغ» في سياق عائلة ألقاب أستاذ الجامعة المتفرِّغ أو غيرِ المتفرِّغ(١).

وأرى في هذا السياقِ أنَّ اختيارَ مصطلحِ«متفرّغ» ومفرداتِ عائلته في سياق البحثِ والتحرّي العلمي في العمل الجامعيِّ لَيُعبِّرُ عندَ واضعِهِ الأولِ عن سلامةِ حِسٍّ لُغَويٍّ سليمٍ، وإدراكٍ عميقٍ بأسرارِ خصائصِ اللغةِ والفروقِ الدقيقةِ بين معاني مفرداتِها.

ولعلَّ ما يُعَزِّزُ هذا الرأيَ أنَّ الفعلَ الثلاثيَّ السالم «فَرَغَ» ومزيدَهُ بالهمزة«أَفْرَغَ» في قولنا: «فَرَغَ من مهمته»، و«أَفْرَغَ ما في جَعبته» **قد** يُشعِرُ متذوّقَ اللغةِ المعاصِرَ أنَّ **الفاعل في الفعلِ«فَرَغَ»** ومفرداتِ عائلته قد أنهى مهمته، ولم يعد عنده ما يقدمه فيها، أو انتهى فِعْلُ حَدَثِه؛ يقال: «فَرَغَ من مهمته»، و«هذا أمرٌ مفروغٌ منه»، و«إنسانٌ فارغٌ»، و«إناءٌ فارغ». وكذلك حالُ

(١) ينظر، موقع «قاموس المعاني»- قاموس عربي إنجليزي، الرابط:
http://www.almaany.com/ar/dict/ar- en/% D8%

فاعلِ الفعل «أَفْرَغَ»، وهو هنا قد يُشعِرُكَ بأنه قَدَّمَ كلَّ ما عنده دفعةً واحدة، ولا مجال لزيادةٍ منه؛ الأمرُ الذي يُمْكِنُ أنْ ينطبقَ على مفرداتِ عائلته أيضا، يقال: «أَفْرغَ ما جَعْبَتِهِ»؛ أيْ «ليس عنده شيءٌ يُخفيه؛ أو أفصح عن كلِّ ما عنده»؛ و«هذا أمرٌ مُفرَغٌ منهُ»؛ أيْ انتهى أمرُه، و«إنهُ إنْسانٌ مُفرَغ»؛ أي فارغٌ أو خالٍ.

أما الفعلُ (فَرَّغ) فلا يُشعِرُ بما يُشْعَرُ به في الفعل السابق ومفرداتِ عائلته، وإنْ شئت فتدبّر معي ما تَدبّرتُهُ بشأن دلالةِ بنيةِ هذا الفعلِ على معاودةِ حَدَثِهِ مرةً ومرات؛ فهو فعلٌ مزيدٌ جاءت الزيادةُ في وسْطِهِ بل بحسبِ المصطلحِ الصرفيِّ في عينِهِ؛ فالفعلُ جاء على صيغةِ (فَعَّلَ) مضعفةِ العين، وعينُهُ المضعفةُ بُنِيَتْ من صوتِ الراءِ الموسومِ صفةً بأنهُ صوتٌ مكرورٌ أصلاً. وهكذا يتظافرُ في هذا الفعلِ معنيا التكثير والتكرار؛ وهما من المعاني التي تحملُها صيغةُ (فَعَّلَ) ذاتُها، وزادهما قوةً وتأثيراً مجيءُ صوتِ الراءِ في عَيْنِ بنيةِ هذا الفعلِ؛ ليغدوَ هذا الفعل دالّاً على التكثير والتكرار صوتـًا وصيغة.

وإذا كانَ للإحساسِ والتذوقِ دَوْرٌ في تَحَسُّسِ المعنى فإنَّ للمأثورِ من لغةِ العربِ الأقحاحِ وقواعدِهِ التي صاغها رادةُ الفكرِ اللغويِّ العربيِّ دوراً مُهِمّـًا في الإرشادِ والتوجيهِ أيضـًا؛ الأمر الذي نَراهُ خيرَ مُعينٍ لنا في تَدَبُّرِ مَعاني اللغةِ وَسِياقاتِها أيضا.

على أنَّ السؤالَ الذي أراه قد يطرح نفسه في هذا السياقِ هو: هل القاعدة المأثورة هي فَيْصَلُنا في الحُكْمِ في لغتنا المعاصرة؟ وهل للذوقِ أثرٌ في اعتمادِ

ما يَجِدُّ في لغتنا المعاصِرةِ أو الحكمِ عليه؟

قد أرى، وقد يرى غيري رأيَ العالم ابنِ قتيبةَ الذي أفصح عنه في كتابه «الشعر والشعراء» حين قال: «لم يقصرِ الله العلم والشعر والبلاغة على زمنٍ دون زمن، ولا خَصَّ به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهرٍ، وجعل كلَّ قديمٍ حديثاً في عصره»[(١)]. وحذا حذوه بل زاد عليه مجمع اللغة العربية في القاهرة حين أجاز الاحتجاج بلغة الفصحاء من المُحْدَثين.

ومع هذا فنحن حين نأخذ بهذا الرأيِ الواعونَ أهلُهُ بوظيفة اللغة التي تكمن في تلبية متطلبات أهلِها من الألفاظ والتراكيب في الدلالةِ على ما تنتجهُ أدمغتُهم في مختلِفِ الأزمنةِ والأحوالِ والأماكنِ ينبغي ألّا نخرجَ عن القياسِ على نظامِ كلامِ العربِ صوتاً وصرفاً ونحواً؛ لأنَّ «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرُك اسمَ كل فاعلٍ ولا مفعول، وإنما سمعتَ البعضَ فَقِسْتَ عليه غيرَه. فإذا سمعتَ «قام زيدٌ» أَجَزْتَ «ظَرُفَ بِشْر»، و«كَرُمَ خالد»[(٢)].

(١) محمد عبدالله بن مسلم قتيبة: الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ومراجعة: د. نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/ ١٩٨٥م/ ص١٩.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د. ت، ج١/ ص ٣٥٧.

وفي سياقِ هذه الدراسة فإن رجوعَنا إلى كتب التراثِ اللغويِّ سنراهُ يوصلُ- بناء على شواهدَ في كلام العرب- إلى نتيجةٍ مُؤدّاها أنه لا فرق في المعنى بين الفعلين «أفرغ» المزيدِ بالهمرة، والفعل «فرّغ» المزيد بتضعيف عينه؛ فلا فرق في المعنى بين قولنا: «أفْرَغَ نفسه للمذاكرة» و«فرّغ نفسه لعمل الخير». على أن ذيوعَ استعمالِ الفعل «فَرَّغَ» مضعف العين في حقل البحث العلمي والعمل الجامعي غلّبَ استعمالَهُ على نظيرهِ «أَفرَغَ» في المجالاتِ المتنوعة في الحياة العربية المعاصرة.

وعليه فأنا أزعم أنه لو قلنا: «أَفْرَغَتِ الجامعةُ الأستاذَ فلانـًا» لَفُهِمَ هذا القولُ الفهمَ السَّلبيَّ الذي يبعثُ إلى القولِ «إن الجامعةَ استغنت عن خدمات هذا الأستاذ»، ولو قلنا أيضـًا: «أَفْرَغت الجامعة الأستاذ فلانـًا للبحثِ العلمي» لَوجدنا من بيننا من قد ينفرُ من وجود الفعل «أفرغ» في هذا السياق، أو يقول بخطأِ استعماله، وهو قولٌ غيرُ دقيقٍ بحسب الاستعمال التراثي لهذا الفعل؛ فالقول «إنَّ فلانـًا أفرغَ نفسه للبحث» يعني أنه «فَرَّغ نفسه» أو «كَرَّس نفسه» أو «خَصَّصَ وقته» للعملِ المنشغلِ أو المكلَّفِ به.

ولعلَّ ما يعزز هذا القول أنَّ التكثير يشكّلُ معنىً من معاني الزيادة في الصيغتين «أَفْعَلَ» و«فَعّلَ»؛ الأمرُ الذي يعني الزيادةَ في الشيءِ الذي يقع فيه التكثير؛ وهو ما يعني تَطَلّب التّكرار والإعادة، وبذل الجهد، وزيادة الوقت. ومن أمثلتِهِ **على صيغة «أَفْعَلَ» قولُ العرب**: «أَظْبَأتِ الغابة»؛ أيْ «كَثُرت ظباؤها». و«أعال الرجل»؛ أيْ «كَثُرت عيالُه». **وقولهم على صيغة «فَعَّلَ»**:

«بَرَّكَتِ الإبل»؛ أي «كَثُرَ البارِكُ منها»، والتكثيرُ هنا في الفاعل. **وقوله سبحانه وتعالى:** ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ والتكثير هنا في المفعول به. **وقوله عز وجل:** ﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا﴾، والتكثير هنا في الفعل. والله تعالى أعلى وأعلم.